

رسالة ملكية إلى الملتقى الدولي الثاني لخطباء الجمعة

بمناسبة افتتاح أشغال الملتقى العالمي الثاني لخطباء الجمعة بمراكش تحت الرعاية الملكية السامية، بعث جلالة الملك الحسن الثاني رسالة إلى المشاركين في هذا المتلقى تضمنت الخطوط العريضة والأهداف النبيلة المتوخاة من وراءهذه التظاهرة.

وفيما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد أحمد بنسودة مستشار صاحب الجلالة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه،

أصحاب الفضيلة خطباء الجمعة المشاركين في المؤتمر العالمي الثاني لخطباء الجمعة.

حضرات السادة، سلام الله عليكم ورحمة منه تعالى وبركاته.

وبعد، فإن من بشائر الخيروطوالع اليمن أن يجتمع خطباء الجمعة من جميع أنحاء العالم ببلدنا السعيد، وهم أئمة في الدين وقدوة في السلوك وأعلام في الفكر، ليتدارسوا أمر خطبة الجمعة في هذا العصر وليتبادلوا الرأي والمشورة حول منهجها وأسلوبها وموضوعاتها ولغتها ووظيفتها في البناء الحضاري للأمة ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

واننا وقد نشأنا في أسرة يتبوأ العلماء فيها مكانة رفيعة، وتربينا على حب العلماء وتقديرهم وإجلالهم وإعزازهم، لا يسعنا إلا أن نعرب عن سرورنا وابتهاجنا لحضور هذه الصفوة من الخطباء وهذه النخبة من العلماء في هذا المؤتمر الإسلامي الكبير الذي يحق لمدينة مراكش أن تزهو بانعقاده فيها.

إن جامع القرويين وابن يوسف والكتبية وجامع مولاي عبد العزيز بالعيون وغيرها من مساجد المغرب، لتقف اليوم بإزاء الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى والأزهر ودمشق والزيتونة واسطمبول وغيرها من مساجد العالم، لتتفق على خطبة واحدة توجهها من منابرها المقدسة إلى المسلمين من أنحاء العالم، ترشدهم فيها وتهديهم إلى الحق وتبين لهم أقوم السبل إلى ما يحقق عزة الإسلام وازدهار دولته وتقدم أمته وجمع كلمة اتباعه والتآلف والتآخي بين أبنائه والتعاون والتآزر بين أنصاره، وما يؤدي إلى التعايش والتساكن بين المسلمين وغيرهم من اتباع الديانات الأخرى والتعاون المثمر بينهم وبين سائر الأمم والشعوب في أمن وأمان وسلام واطمئنان عملا بقول الله عز وجل.. (إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم).

إن الله تبارك وتعالى ما شرع صلاة الجمعة وخطبتها الا لحكمة وهي حكمة بالغة تقصر العقول عن ادراك ابعادها واستكناه أسرارها واستجلاء معانيها ولا شك ان حظ الجماعة من حكمة هذا التشريع حظ كبير كما يدل عليه لفظ الجمعة الذي تنسب اليه الصلاة والخطبة على السواء.

ولعل من ابرز الاشارات وأبلغها في التعبير عن توجه خطبة الجمعة لخدمة الجماعة والإهتمام بأمورها ومعالجة قضاياها إن كان الخطيب وما يزال نائبا عن الخليفة والإمام الأعظم أمير المؤمنين مثل ما هو عليه الأمر بالنسبة لخطبة القضاء والحسبة وولاية المظالم كما نص ذلك الفقهاء في كتب السياسة الشرعية فيستمد إمام الصلاة والخطبة في الجمعة سنده ومعنويته من تلك النيابة الشرعية التي هي استمداد واستمرار لنيابة الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة والتابعين في الخلافة عن رسول الله صلى عليه وسلم.

ونحن في مملكتنا السعيدة مازلنا ولله الحمد محافظين على رسم الخلافة مؤسسين نظام الحكم على عقد البيعة الشرعية محافظين على استمرار إمارة المؤمنين في هذا البلد الأمين منذ دولة الأشراف الأدارسة في القرن الثاني للهجرة إلى دولة اسرتنا العلوية الشريفة أدام الله عهدها ووصل بالسعد واليمن عصرها .

كما أننا ما زلنا نعتبر إمام الجمعة وخطيبها نائبا عنا بوصفنا أميرا للمؤمنين في هذا البلد الأمين يتمتع بثقتنا واحترامنا وتقديرنا ويحظى باعتزازنا وإكبارنا وإجلالنا ويتفيأ وارف ظلال رعايتنا وعنايتنا لكونه ينوب عنا في الصلاة برعايانا وهدايتهم وإرشادهم والاهتمام بأمورهم لا يدخر وسعا في النصيحة والتذكير والموعظة الحسنة وشرح ما جاء به الإسلام من هدي وبسط ما في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام من توجيه وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر بالحكمة والقول اللين والكلمة الطيبة وأسلوب البشارة والتيسير والتقريب والتسديد والرفق .

وإن خطيب الجمعة وهو يتناول أمور الجماعة يستوحي من مسؤولية الأمانة الملقاة على عاتقه ومن شرف الرسالة الموكولة إليه ما يجعله جامعا للصفوف مؤلفا للقلوب ناشرا للطمأنينة في النفوس محذرا من الفتن وأسبابها حازما في محاربة الغلو في الدين والتطرف فيه جادا في تفجير طاقة العمل في الناس حتى يسهموا الإسهام الفعال في البناء وحتى يكون كل واحد منهم عنصرا فعالا صالحا في أمته وفي المجتمع الإنساني .

إن خطبة الجمعة التي تبقى معزولة عن قضايا الجماعة خطبة خرساء لا رجع لصداها . وكلمة بكماء لا تتجاوز من القاها وهي عمل سلبي من شأنه القضاء على الفائدة المرجوة من خطبة الجمعة والنزول بها الى درك اللغو الذي لا فائدة فيه .

الا أن قيام خطبة الجمعة بدورها لئن كان يتطلب من الخطيب أن يكون على مستوى من العلم وحظ من الثقافة وسعة من الأفق فإنه يستلزم التوفر على صفة لا تكون الخطبة بدونها ذات أثر أو مردود إلا وهي الخلق .

فخطيب الجمعة أسوة في جماعته وقدوة لأفرادها ونموذج في السلوك ومثال يحتذى الناس حذوه . ولا يكون كذلك إلا إذا كان متحليا بمكارم الأخلاق أخلاق العلماء الفضلاء التي هي اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وحريصا على أن يطابق سلوكه قوله ويوافق عمله حديثه . حتى يكون لتوجيهه ونصحه أثره النافع وينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم «ائمتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون» .

اصحاب الفضيلة الخطباء .

إن العالم الإسلامي يمر اليوم بمرحلة دقيقة يتهيأ فيها للتشارك والتمازج مع العالم المتحضر الحديث ويستعد لينتحل أنماطا من الحياة المعاصرة وأشكالا من التقاليد والقيم الجديدة ويتأهب للتفاعل مع فكر العالم الجديد .

وأن عليه أن يقوم بهذه النقلة النوعية مع الحفاظ على أصالته والتمسك بجذوره والتشبث بثوابته في الدين والوطنية والتقاليد الأصيلة .

وإن الأمة في حاجة إلى تجميع طاقاتها وحشد جهودها للدخول إلى القرن الواحد والعشرين عزيزة كريمة قادرة على ضمان مركزها وخوض غمار المناقشة الإنسانية الشريفة .

وأن منبر الجمعة من أحسن وأجدى المنابر لتوجيه الأمة نحو هذه الغايات النبيلة وأنه لا حق



لأحد في أي بلد من بلاد الإسلام ان يجعل منه منبرا يرجع بالأمة إلى الوراء ويقودها إلى التزمت والتقوقع والانكماش والتخلف أو يشغلها بمعارك هامشية لا قيمة لها أو يجرها إلى متاهات الفتن ومزالق العنف . فإن ذلك كلما وقع في بلد من بلاد الإسلام الا وشوه صورة الإسلام في العالم كله وأضر بالأمة ضررا بالغا لا يقتصر مداه على حاضرها بل يمتد إلى مستقبلها .

ان مستقبل كل أمة يتوقف على صلاح العنصر البشري فيها علما وخلقا وذوقا وسلوكا وتمدنا وقابلية للعطاء السخي في جميع الميادين الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية .

وإذا كان من واجب الخطيب توجيه الأمة إلى ما يضمن نقاء عقيدتها وسلامة عبادتها فإن من الواجب عليه أيضا توجيهها إلى ما يتوقف عليه بناء مستقبلها بفتح بصرها وبصيرتها على أسباب ارتقاء الأمم ودواعي ازدهارها ولفت نظرها إلى ما يتحقق كل يوم من تقدم في العلوم واتساع في المعرفة واستبحار في العمران وإن الإسلام لا يتعارض مع ذلك بل يدعو إليه ويحض عليه .

ثم أن مستقبل البشرية يتوقف على التعايش والتساكن ونبذ العنف والحروب والتطاحن وهذا يستوجب أن تخدم خطبة الجمعة هذه الأغراض الإنسانية النبيلة فتغرس في النفوس حب بني الإنسان ومعاني الخير والتسامح والسلام والتعاون والأخوة الإنسانية .

حضرات السادة الكرام .

وبعد فإنا نرجو لضيوفنا الكرام مقاما طيبا في بلدهم الثاني المملكة المغربية وفي مدينة الكتبية وابن يوسف مراكش العريقة .

ونسأل الله تعالى ان يكتب لمؤتمركم النجاح والتوفيق فإن ما قصدنا بالدعوة إليه إلا الخير والصالح العام .

قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

2شعبان 1412هـ موافق 25 يناير 1993م